ديوان

حماسة البحتري

نخبة نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

من جملة الكتب الادبية التي اضحت في عهدنا اعزّ من بيض الانوق ديوان حماسة ابي عُبادة الوليد بن عُبيد الشهير بالبحتري. وهو مجموعٌ جليل لم يكد الشرقيون يعرفون اسمهُ لولا ما ورد في كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان حيث قال في ترجمة البحتري: «وللبحتري ايضاً كتاب حماسة على مثال حماسة ابي تمام». لكنَّ الله لم يسمح بفقد هذه اليتيمة الفريدة فان خزانة كتب ليدن في هولندة تحتوي بين مخطوطاتها الشرقيَّة نسخةً منها قديمة اسعدنا الحظ بمطالعتها ونَقْلها بيدنا الحقيرة في منتصف عام ١٨٩٤ (١

والكتاب المذكور بقطع صغير عدد صفحاته ٤٠٠ يدخل في كل صفحة ١٥ سطراً وليس لهذا الديوان مقدّمة وانما ورد في صدره ما نصُّهُ:

«كتاب الحماسة تأليف ابي عبادة الوليد بن عُبيد البُحتري عفا الله عنهُ. اختارهُ من اشعار العرب للفتح بن خاقان (٢ مُعارضةً لكتاب الحماسة الذي صنَّفهُ ابو تمام حبيب بن اوس الطائي رحمها الله وعفا عنهما. رواية ابي العباس احمد بن محمَّد المعروف بابن ابي خالد (٣ عن ابيهِ عن البُحتري (كذا بفتح التاء والصواب ضمُّها) رحمهُ الله برسم الخزانة السعيديَّة العلويَّة الأجلّيَّة الفخريَّة عمدها الله ببقاء الامد»

وهذا الديوان محرَّر بخط حسن لم يُذكر اسم كاتبهِ. ولعلَّهُ من مخطوطات القرن الرابع او الخامس للهجرة كُتب برسم خزانة بعض الامراء نظنُّهُ فخر الدولة ابن بويه.

---

١) ونغتنم هذه الفرصة لاداء فروض الشكر للعلّامة المستشرق الشهير دي غوي (de Goeje) ناظر خزانة كتب ليدن الذي أكرم مثوانا وساعدنا في اتمام شغلنا

٢) هو وزير الخليفة المتوكّل الذي قُتل معهُ سنة ٢٤٧ هـ = ٨٦١ م

٣) احمد بن ابي خالد الاحول كان من ادباء القرن الثالث للهجرة مختصاً بخدمة المأمون. ولهُ مع المأمون اخبار ذكرها ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني (٩: ٦١ و ١٤: ٢٨,٢٧ و ١٨: ٤٠)

والابيات مضبوطة ببعض الشكل الّا ان في هذا الشكل اغلاطاً ظاهرة

وليست طريقة البحتري في ديوان حماسته كطريقة ابي تمّام فانهُ قسم هذا الكتاب الى ابواب شتى يبلُغ عددها ١٧٤ باباً ضمّنها اجود ما وقف عليهِ من طُرَف الشعر القديم لاسيما الشعر الجاهلي. ومن نظر في هذه الحماسة وجدها اغنى واوسع من حماسة ابي تمّام وتعجّب كيف شاءت هذه واُهملت تلك. وقد اورد البحتري في مجموعهِ مقاطيع مستظرفة لنيّف وخمسمائة شاعر لم نكد نعرف من امر كثير منهم شيئاً

فدونك البابين الاولين من الكتاب نثبتهما ليعرف القرّاء فضل المؤلف وقد ضبطناهما بالشكل الكامل (١:

الباب الاول

فيما قيل في حمل النفس على المكروه

١ قالَ عَمرو بن الاطنابة الخزرجيُّ (١٩) * (وافر):

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى إِبَائِي ... وَأَخْذِي الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّبِيحِ
وَإِعْطَائِي عَلَى الْمَعْرُوفِ مَالِي ... وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطَلِ الْمُشِيحِ
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ ... مَكَانَكِ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
وَأَدْفَعُ عَنْ مَكَارِمَ صَالِحَاتٍ ... وَأَحْمِي بَعْدُ عَنْ عِرْضٍ صَحِيحِ

٢ وقالَ عَمرو بن مَعْدي كَرِب الزُّبَيْديُّ (طويل):

وَقَفْتُ كَأَنِّي لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةٌ ... أُقَاتِلُ عَنْ أَحْسَابِ جَرْمٍ وَفَرَّتِ
وَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ اوَّلَ مَرَّةٍ ... فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتِ

٣ وقالَ سُرَيْج بن قِرْواش العَبْسيُّ (طويل):

اَقُولُ لِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا ... اَقِلِّي الْعِتَابَ إِنَّنِي غَيْرُ مُدْبِرِ
وَهَلْ غَمَرَاتُ الْمَوْتِ إِلَّا زِالُكِ ... مُ الْكَمِيَّ عَلَى لَحْمِ الْكَمِيِّ الْمُقَطَّرِ

---

١) لهذه الابيات روايات عديدة لم نذكرها هنا حبّاً بالاختصار وربّما اثبتناها في طبعة منفردة

* هذه الاعداد تدلُّ على صفحات النسخة الاصليّة. والوجوه السابقة لعدد ١٩ تحتوي فهرس الابواب

٤ وقال عبد الله بن رواحة الانصاري (رجز):

يَا نَفْسِ إِنْ لَمْ تُقْتَلِي تَمُوتِي ... إِنْ تَسْلَمِي الْيَوْمَ فَلَنْ تَفُوتِي
أَوْ تُبْتَلَيْ فَطَالَ مَا عُوفِيتِ ... هٰذِهِ حِيَاضُ الْمَوْتِ قَدْ صَلِيتِ
وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ (٢٠)

٥ وقال ايضاً (رجز):

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسِ لَتَنْزِلَنَّهْ ... كَارِهَةً أَوْ لَتُطَاوِعِنَّهْ
مَالِي أَرَاكِ تَكْرَهِينَ الْجَنَّهْ ... قَدْ طَالَمَا قَدْ كُنْتِ مُطْمَئِنَّهْ

٦ وقال مَعْقِلُ بن جَوْنَن الاسدي (طويل):

أَقُولُ لِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا ... رُوَيْدَكِ أَلَّا تُشْفِقِي حِينَ مُشْفَقِ
رُوَيْدَكِ حَتَّى تَعْلَمِي عَمَّ تَنْجَلِي ... عَمَايَةُ هٰذَا الْعَارِضِ الْمُتَأَلِّقِ

٧ وقال عَمْرو بن مَعْدي كَرِب الزُّبَيْدي (وافر):

وَحُسْنُ كَرِيهَةٍ فِي صَفْحَتَيْهِ ... نَوَافِذُ بِالْأَسِنَّةِ وَالسِّهَامِ
وَوَقْعُ الْمَشْرَفِيِّ بِحَاجِبَيْهِ ... وَوَجْهَتِهِ وَمَا تَحْتَ الْخِزَامِ
أُقَدِّمُهُ وَيَحْمِيهِ عَبُوسٌ ... عَلَى أَكْتَادِهِ كَرُّ اللِّمَامِ

٨ وقال عَنْتَرَةُ بن شَدَّاد (كامل):

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الْحُتُوفَ كَأَنَّنِي ... أَصْبَحْتُ عَنْ عَرَضِ الْحُتُوفِ بِمَعْزِلِ
فَأَجَبْتُهَا إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنْهَلٌ ... لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنْهَلِ
فَاقْنَيْ حَيَاءَكِ لَا أَبَا لَكِ وَاعْلَمِي ... أَنِّي امْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ

٩ قال ايضاً (٢١) (كامل):

وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنِيَّتِي إِنْ تَأْتِنِي ... لَا يُنْجِنِي مِنْهَا الْفِرَارُ الْأَسْرَعُ
فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذٰلِكَ حُرَّةً ... نَفْسِي إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَلَّعُ

١٠ وقال مَالِكُ بن عَوْف (كامل):

وَمُقَدَّمٍ تَجِبُ الْقُلُوبُ لِضِيقِهِ ... أَقْدَمْتُهُ وَشُهُودُ قَوْمِي أَعْلَمُ

وَنَصَبْتُ نَفْسِي لِلرِّمَاحِ مُدَجَّجًا مِثْلَ الدَّرِيئَةِ وَالْحُرُوبُ تَضَرَّمُ

١١ وقالَ قَطَرِيُّ بنُ الفُجَاءَةِ المَازِنِيُّ (وافر) :

أَقُولُ لَهَا إِذَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ مِنَ الْأَبْطَالِ وَيْحَكِ لَا تُرَاعِي
فَإِنَّكِ لَوْ طَلَبْتِ حَيَاةَ يَوْمٍ عَلَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكِ لَنْ تُطَاعِي

١٢ وقالَ الفَرَزْدَقُ وقد لقيَهُ في طريقِهِ أسدٌ (كامل) :

لَمَّا سَمِعْتُ لَهُ هَمَاهِمَ أَجْهَشَتْ نَفْسِي إِلَيَّ وَقُلْتُ أَيْنَ فِرَارِي
فَرَبَطْتُ نُقْرَتَهَا وَقُلْتُ لَهَا اصْبِرِي وَشَدَدْتُ فِي ضَنْكِ الْمَقَامِ إِزَارِي

١٣ وقالَ العَبَّاسُ بنُ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ (الكامل) :

اَلْقَائِلُونَ إِذَا لَقُوا أَقْرَانَهُمْ إِنَّ الْمَنَايَا قَصْدُ مَنْ لَمْ يُقْتَلِ
فَيُعَانِقُوا الْأَبْطَالَ فِي حَمْسِ الْوَغَا تَحْتَ الْأَسِنَّةِ وَالْقَتَامِ الْأَطْحَلِ

الباب الثاني

فيما قيلَ في الفتك (٢٢)

١٤ قالَ مَنْظُورُ بنُ رَبِيعٍ الأَسَدِيُّ (طويل) :

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي إِذَا رُمْتُ فَتْكَةً بِحَرْبِيَ لَمْ أَنْظُرْ بِهِ أَنْ يُبَادِيَا
وَأُقْدِمُ إِقْدَامَ السِّنَانِ وَيَتَّقِي بِيَ الْأَشْوَسُ الْعِنْدِيدُ إِنْ كَانَ عَادِيَا

١٥ وقالَ ايضاً (طويل) :

وَكُنْ رَجُلًا ذَا مِرَّةٍ وَحَصَافَةٍ يُلَاقِي الْعِدَى مِنْهُ بِلَحْظَةِ جَانِبِ
وَلَمْ تَرَ مِثْلَ الْفَتْكِ أَنْهَى لِلْجَرِمِ وَلَاسِيَّمَا بِالْمَاضِيَاتِ الْمَضَارِبِ

١٦ وقالَ المِزَّارُ بنُ سعيدٍ الأسديُّ (طويل) :

هَمَمْتُ بِأَمْرٍ أَنْ يَكُونَ صَرِيمَةً زَمَاعًا وَأَنْ لَا يُدْرِكَ الْمَهْلَ زَاجِرُ
وَمَا الْفَتْكُ بِالْأَمْرِ الَّذِي أَنْتَ نَاظِرٌ بِهِ عَاجِزَ الْأَصْحَابِ مِمَّنْ تُوَامِرُ
وَمَا الْفَتْكُ إِلَّا بِالَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ إِمَارٌ وَلَمْ تُجْمَعْ عَلَيْهِ الْمَشَاوِرُ

١٧ وقالَ ضَابِئُ بنُ الحَرْثِ البُرْجُمِيُّ (طويل) :

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ فَكَانَ الْمُعْوِلَاتِ خَلَائِلَهْ

وَمَا ٱلْقَتْلُ مَا شَاوَرْتَ فِيهِ وَلَا ٱلَّذِي تُخَبِّرُ مَنْ لَاقَيْتَ أَنَّكَ فَاعِلُهْ

١٨ وقالَ حَارِثَةُ بنُ بَدْرٍ ٱلتَّمِيمِيُّ (طويل): (٢٣)

لَا تَلْتَمِسْ أَمْرَ ٱلشَّدِيدَةِ بِٱمْرِئٍ إِذَا رَامَ حَزْمًا عَوَّقَتْهُ عَوَاذِلُهْ
وَقُلْ لِلْفُؤَادِ إِنْ نَزَا بِكَ نَزْوَةٌ مِنَ ٱلرَّوْعِ أَفْرِخْ أَكْثَرُ ٱلرَّوْعِ بَاطِلُهْ
وَمَا ٱلْفَتْكُ إِلَّا لِٱمْرِئٍ رَابِطِ ٱلْحَشَا إِذَا حَالَ لَمْ تُرْعَدْ إِلَيْهِ خَصَائِلُهْ

١٩ وقالَ ٱلْحَارِثُ بنُ ظَالِمٍ ٱلْمُرِّيُّ (طويل):

عَلَوْتُ بِذِي ٱلْحَيَّاتِ مَفْرِقَ رَأْسِهِ وَهَلْ يَرْكَبُ ٱلْمَكْرُوهَ إِلَّا ٱلْأَكَارِمُ
فَتَكْتُ بِهِ لَمَّا فَتَكْتُ بِخَالِدٍ وَكَانَ سِلَاحِي تَحْتَوِيهِ ٱلْجَمَاجِمُ

٢٠ وقالَ عَبَّاسُ بنُ مِرْدَاسٍ ٱلسُّلَمِيُّ (طويل):

مَا يُؤْمِنُ ٱلْمَرْءَ ٱلَّذِي بَاتَ طَاعِمًا وَبَاتَ عَلَى ظَهْرِ ٱلْفِرَاشِ ٱلْمُمَهَّدِ
جِنَايَةَ مِثْلِ ٱلسَّيِّدِ يُصْبِحُ طَاوِيًا وَيَأْوِي إِلَى جُرْثُومَةٍ لَمْ تُوَسَّدِ

٢١ وقالَ مَسْعُودُ بنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْأَسَدِيُّ (كامل):

سَائِلْ بَنِي يَرْبُوعَ إِنْ لَاقَيْتَهُمْ عَنْ ضَيْفِهِمْ يُخْبِرْكَ عَنْهُ خَابِرُ
نَامُوا وَبِتُّ أُعِيدُ سَيْفِي فِيهِمِ إِنِّي بِقَتْلِهِمِ ذُوَابًا ثَائِرُ
قَالُوا غَدَرْتَ فَقُلْتُ أَنِّي رُبَّمَا نَالَ ٱلْعُلَى وَشَفَى ٱلْغَلِيلَ ٱلْغَادِرُ

مطبوعات شرقية جديدة

Contributions towards arabic Philology
by Dr Paul Bronnle.

The Kitab al Maksur wa'l Mamdud by Ibn Wallad

كتاب المقصور والممدود لابن الوَلّاد (طبع ليدن ١٩٠٠ الجزء الاول ص١٦٧)

باشر الدكتور برلس برونله بنشر مجموع لغوي ذي عشرة اقسام يتضمّن من نفائس تآليف العرب ما كنّا نخاف ان تكون اغتالتهُ يد الضياع ككتاب الازمنة لقطرب وكتاب الاضداد لهُ وكتاب خلق الانسان للزجّاج وكتاب العشرات لابن خالويه